التاريخ : 14-2-2020م

إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب

اغتيال سليماني وإعادة رسم خريطة الشرق الأوسط

بقلم الدكتور يوسف يونس – نائب رئيس مركز الناطور للدراسات

المقدمة :

تحظى منطقة الشرق الأوسط بأهمية قصوى على الصعيد الدولي، وتمر حاليا بحالة من عدم الاستقرار، في ظل الصراعات الحادة والعنيفة وفقدان أية آفاق للحلول السياسية لأزمات المنطقة، التي تتشابك فيها علاقات أطرافها الداخلية مع الأطراف الإقليمية والدولية، وتتغير أنماط التحالفات والخريطة الجيواستراتيجية. مع احتدام وتداخل الصراعات بين قوى عظمى وإقليمية، وعلى رأسها المواجهة الأميركية - الإيرانية ، التي تفاقمت مؤخراً، ناهيك عن قيام روسيا وتركيا وإسرائيل، إضافةً إيران بلعب أدوار مختلفة في المنطقة. وقد أدى كل ذلك إلى تقويض سيادة دول وتفتيت كياناتها وإضعاف حكوماتها. وعدا عن الآثار السلبية التي تُخلّفها هذه الصراعات والحروب على هذه الدول والمنطقة ، فإن لها أيضاً أبعادها وآثارها على الصعيد الدولي، بما في ذلك ما تُنبئ عنه من تحولات جارية على النظام الدولي الأحادي القطبية القائم حالياً .

ولقد مهد صراع المحاور الجيوبولتيكية فى مواجهة القوى الدولية، الى ان يصبح النسق الشرق أوسطى "فوضويا" ، واصبحت منطقة الشرق الأوسط تشهد نهجا تدميريا ، بفضل استراتيجية "إعادة الفك والتركيب" التي اعتمدتها الإدارة الامريكية والتي تستهدف إعادة رسم الخريطة الجيوسياسية للمنطقة وتوزيع مناطق النفوذ في المنطقة، التي تحولت إلى ساحة صراع دولية وإقليمية.

ووضعت حالة عدم الاستقرار وتبدل قواعد اللعبة قيودا على الدور الأمريكي في المنطقة ، الذي اصبح أقل تأثيرا في توجيه مساراتها العسكرية أو تسويتها السياسية، خاصة في المرحلة التي تسعى إدارة الرئيس ترامب الى إعادة صياغة استراتيجيتها في المنطقة ، والتي تتمحور حول تقليص تدخلها المباشر وإعادة بناء تحالفات مع الأطراف الفاعلة في الإقليم. وهو أمر يواجه أيضا تحديات عديدة، في ظل تعارض المواقف والمصالح بين هذه الدول في الكثير من تلك الأزمات، مما سوف يحد من خياراته بشأن الشرق الأوسط.

ولقد جاءت عملية اغتيال الجنرال قاسم سليماني في اطار توجهات إدارة الرئيس ترامب، لتغيير «قواعد الاشتباك»، واعتماد استراتيجية الضغط العسكري بدلا من دبلوماسية «الضغط الأقصى» القائمة على سلاح الخنق الاقتصادي، والتي لم تثبت جدواها ، و«سياسة الصبر الاستراتيجي» المعتمدة منذ زمن أوباما. كما جاءت هذه الخطوة بهدف اعادة صياغة التحالفات الإقليمية بما يسمح للولايات المتحدة بالانسحاب من المنطقة مع استمرار نفوذها وفق استراتيجية "التحكم عن بعد"، والتي ستمنح إسرائيل هامشا أوسع من الحركة في منطقة الشرق الأوسط ، في مقابل الثمن الهائل الذي حصلت عليه إسرائيل والذي عنوانه "صفقة القرن"، لنجد ان التزامن بات واضحا بين كلا الخطوتين ، على عكس التقديرات التي اعتبرت ان كلا الامران يرتبطان بحسابات داخلية وهو الامر الذي سنحاول دراسته في تقريرنا التالي.

كما سنحاول دراسة العملية الامريكية الاستراتيجية المتمثلة في اغتيال الجنرال قاسم سليماني والردود المحتملة ومحددات الأطراف المختلفة وصولا الى التأثيرات المتوقعة لتلك العملية على الأطراف الرئيسية الفاعلة في المنطقة وصولا الى السيناريوهات المستقبلية والرؤية الاستراتيجية لمستقبل الأوضاع في المنطقة في ضوء تلك التوجهات الامريكية.

التأثيرات المحتملة لاغتيال الجنرال "قاسم سليماني":

شغل الجنرال "قاسم سليماني" منصب قائد "فيلق القدس" القوة الأبرز في الحرس الثوري الإيراني، وكان مقربا من المرشد الأعلى للثورة الإيرانية "علي خامنئي"، وأحد أهم أعمدة النظام الإيراني، والممثل الرئيسي والمخطط للسياسة الأمنية الإيرانية على المستوى الإقليمي، والمشرف على المشروع الاستراتيجي لمد النفوذ الإيراني إلى البحر المتوسط. وكان حلقة الوصل الأساسية بين إيران وحلفائها ووكلائها في دول الإقليم، وكان ممسكا بخيوط لعبة القوى الإقليمية المتغيرة، كان يعتبر بمثابة محور تصدير الثورة الإيرانية الى دول الشرق الأوسط ، وأنشأ لهذا الغرض الفروع الإيرانية في سوريا والعراق ولبنان واليمن وفلسطين، وقاد حملة تسليح وتدريب الميليشيات الشيعية في العراق وأصبح الممول الرئيسي للنفوذ السياسي الإيراني في العراق، وعلى الأخص من خلال جهوده لمحاربة تنظيم "داعش".

وكان أحد المشاريع المهمة التي قام بها هو تأسيس المنظومة العسكرية الإيرانية في سوريا ، كما قاد سياسات إيران لدعم الرئيس السوري بشار الأسد، بما في ذلك عن طريق نشر ما يقدر بنحو 50.000 من مقاتلي الميليشيات الشيعية في سورية ، بالإضافة إلى وحدات قوة القدس من الحرس الثوري. وأنشأ الجسر البري الكبير بين العراق وسوريا. وكان هو رجل الارتباط في علاقة إيران بحزب الله في لبنان؛ حيث ساعد على تزويد الحزب بالقذائف والصواريخ المتطورة وساهم في تطوير القدرات العسكرية للحزب بصورة كبيرة جدا. كما قاد تسليح الحوثيين في اليمن وفق خطوط استراتيجية تستهدف تطويق السعودية والسيطرة على المضائق البحرية الاستراتيجية في المنطقة وخاصة باب المندب على البحر الأحمر ومضيق هرمز على الخليج العربي ([1]).

زيارات قاسم سليماني المتكررة الى جبهات القتال والمغطاة اعلاميا عززت مكانته في اوساط جنوده، الا ان تحركاته العلنية والمكشوفة ، اظهرت ثقة زائدة بالنفس ، جعلته يستخف بقواعد الأمان الاساسية. ولم يكن ذلك هو الخطأ الوحيد فالاهم كان الخطأ الاستراتيجي والذي تمثل في تجاوز قواعد اللعبة في العراق، فقد سمحت له الولايات المتحدة العمل في العراق وسورية لخدمة مصالح مشتركة ، الا ان خطواته الأخيرة واقترابه من المصالح الامريكية، خاصة استهداف ميليشيا "الحشد الشعبي" قاعدة عسكرية أمريكية في كركوك شمال العراق، بعشرات القذائف، ومحاولة اقتحام السفارة الأمريكية في بغداد، ما جعل الإدارة الامريكية تعتبر ذلك تجاوزا للخطوط الحمراء ومعادلة التوازن المتفق عليها مسبقا ([2]).

وجاءت عملية اغتيال الجنرال سليماني لتنهي سياسة "حافة الهاوية" التى طالما نجحت إيران والولايات المتحدة الأمريكية فى إدارتها خلال عقود. واصبح من المتوقع ان تحدث هزة في الشرق الأوسط ، جراء تأثيرات الحدث الذي سيسجل باعتباره خطوة نوعية وتجاوزا للخطوط الحمراء. لينتقل الصراع بين إيران واميركا الى مرحلة جديدة، وسنتعكس تأثيراته على مجمل الأوضاع في الشرق الأوسط ، والتي يمكن استعراضها على النحو التالي :

1 - فلسطين :

حاولت إسرائيل الزج بالفصائل الفلسطينية في أية ردود انتقامية محتملة ردا على اغتيال الجنرال سليماني وخاصة حماس والجهاد الإسلامي ، حيث صرح العديد من المسؤولين الإسرائيليين ان حركة حماس قد تتدخل في أيّ مواجهة قادمة، قد تندلع بين إسرائيل وإيران، كون الأخيرة لا تمنح دعماً بلا مقابل"، واستندت تلك التقديرات الإسرائيلية الى تصريحات نائب القائد العام للحرس الثوري الإيراني العميد علي فدوي، التي قال فيها: "إن الثأر لسليماني من أميركا ليس منوطاً بإيران فقط بل بكل محور المقاومة".

وتزامنت عملية اغتيال الجنرال سليماني مع عمليات مشابهة استهدفت عناصر أساسية في محور المقاومة واهمها اغتيال بهاء أبو العطا احد القادة البارزين في سرايا القدس في قطاع غزة ومحاولة اغتيال اكرم

[1]) Ilan Goldenberg , Will Iran's Response to the Soleimani Strike Lead to War?: What Tehran Is Likely to Do Next, Foreign Affairs - 3/1/2020

[2]) الوف بن ، ثلاثة استنتاجات من اغتيال سليماني، هآرتس 2020/1/5

العجوري المسؤول العسكري لحركة الجهاد الإسلامي والمقيم في دمشق إضافة الى محاولة اغتيال احد قادة حزب الله اللبناني بطائرات مسيرة مفخخة في الضاحية الجنوبية لبيروت.

وفرض هذا التسلسل العملياتي ، ضرورة الربط بين الاحداث ، مما يدفعنا الى الاستنتاج ان هناك تنسيق كامل بين الولايات المتحدة وإسرائيل لتحجيم الفصائل المتحالفة مع ايران في المنطقة والتي تشكل الذراع الضارب وفق سياساتها الإقليمية والفاعلة في اطار تمدد نفوذها الإقليمي في المنطقة. خاصة و انه هذا التنسيق قد جاء استباقا لاعلان "صفقة القرن"، التي منحت إسرائيل تفويضا للاستيلاء على ما تبقى من فلسطين التاريخية وفق المخططات الاستراتيجية الإسرائيلية.

ووفق التقديرات فان قطاع غزة او الجبهة الجنوبية مقبلة على تطورات درامية في المرحلة المقبلة ، خاصة انها تشكل محورا هاما من محاور صفقة القرن الامريكية والتي تطرقت بصورة واضحة لمستقبل قطاع غزة وخاصة لجهة سلاح التنظيمات .. وتشير التطورات الميدانية الى ان هناك قراءة خطيرة من جانب التنظيمات الفلسطينية لتطورات الاحداث وللربط اللازم والضروري لحادثة اغتيال قاسم سليماني وإعلان صفقة القرن والتي سيتبعها اندفاعات عسكرية في اتجاه قطاع غزة .. خاصة في ضوء التصعيد المتواصل لعمليات الاحتكاك الخشن واطلاق الصواريخ من قطاع غزة باتجاه الأراضي الإسرائيلية.

2 – إسرائيل :

حوّلت إسرائيل في الأعوام العشرة الأخيرة اهتمامها الاستراتيجي إلى الجبهة الشماليّة والصراع مع إيران ، على حساب الملف الفلسطينيّ، ووضعت الجنرال سليماني على رأس قائمة أعداء إسرائيل، باعتباره المسؤول عن التوسّع الإيرانيّ في المنطقة، وفق إستراتيجيّة إحاطة إسرائيل بحلقة من التنظيمات الموالية لإيران، إضافة الى مسؤوليته عن تطوير مشروع الصواريخ الدقيقة لدى "حزب الله" اللبنانيّ، ودعم وتطوير قدرات حلفاء إيران في المنطقة بطائرات مسيّرة وصواريخ دقيقة، والمسؤولية عن عمليّة تفجير السفارة الإسرائيليّة في الأرجنتين عام 1992، وتفجير حافلة في مدينة بورغاس في بلغاريا عام 2012 ([3]).

ووضعت إسرائيل عدة أهداف استراتيجية في إطار صراعها مع إيران، أهمها منع إيران من امتلاك سلاح نووي ومنع تموضعها العسكري في سورية، إضافة الى إجهاض محاولاتها تسليح المنظمات الفلسطينية وحزب الله بسلاح نوعي "كاسر للتوازن". واستطاعت إسرائيل خلق ادواتها لتنفيذ تلك الاستراتيجية من خلال الهجمات المتكررة على القواعد الإيرانية في سورية، ضمن توافق روسي- إسرائيلي، إضافة الى الضغط الاقتصادي على إيران، بالتنسيق مع الولايات المتحدة، وإضعافها إقليميا في باقي الساحات ([4]).

وعلى الرغم من أن اغتيال الجنرال سليماني قد جاء متوافقا مع المصلحة الإسرائيلية ، الا ان التقديرات الإسرائيلية تتخوف من أن الولايات المتحدة قد تتخذ خطوات أحادية فيما يتعلق بالشرق الأوسط، مثل انسحاب القوات الأمريكية من العراق؛ وهو ما سيضع إسرائيل بمفردها في مواجهة التحديات الإقليمية، ذلك أن الالتزام الأمريكي بحماية «إسرائيل» وأمنها سيضعف كثيراً مع غياب الجنود الأمريكيين المنطقة، وهو ما يتطلب إعادة حسابات حرية الحركة «الإسرائيلية». خاصة ان إسرائيل كانت قد شنت خلال السنوات الأخيرة مئات الهجمات في سورية، مستفيدة من الحضور الأميركي في المنطقة والذي وفرا لها غطاء سياسيا واستراتيجيا.

وبينما تستبعد التقديرات الاستخبارية الإسرائيلية حدوث تغييرا كبيرا في سياسة ترامب في الشرق الأوسط، التي ستظل محكومة بالمصالح الأميركية فقط، وسيواصل الإيرانيون تركيز عملياتهم الانتقامية على القواعد العسكرية الامريكية ، وليس على إسرائيل، الا ان القيادة السياسية والأمنية في إسرائيل تتحسب لاحتمالات تغير تلك الاحتمالات ، حيث ستضطر إلى استئناف جهودها لمواجهة النشاطات الإيرانية في سورية، وإحباط عمليات تهريب الأسلحة لحساب حزب الله ، وخاصة الصواريخ الدقيقة ، وهو الامر الذي قد يؤدي الى حدوث تغييرات في المعادلة الاقليمية ([5]).

---

[3]) رازي نابلسي ، اغتيال سليماني وإسرائيل : إغلاق ملف شخصي وفتح ملفّات إستراتيجيّة ، مركز مسارات 2020/1/15

[4]) التوتر الأميركي - الإيراني وتداعياته على إسرائيل ، مركز مدار 2020/1/12

[5]) عاموس هرئيل ، قواعد جديدة ، صحيفة هآرتس 2020/1/6

التوازن العسكري بين ايران وإسرائيل

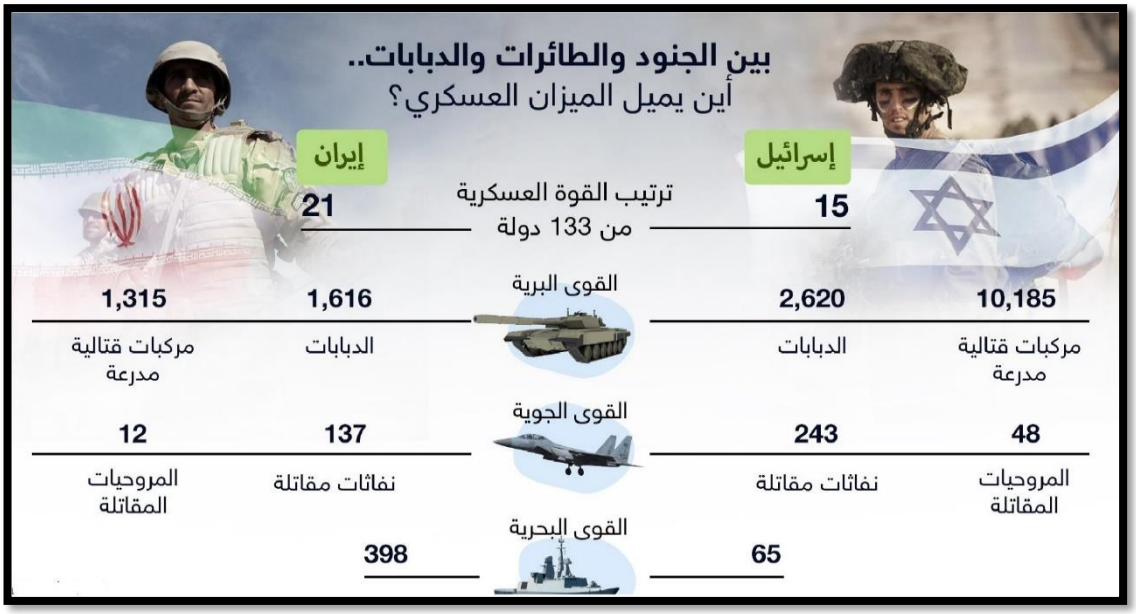

ويتوقع ان يتم اتخاذ قرارات مهمة فيما يتعلق بسياسة إسرائيل تجاه التموضع الإيراني في سورية وحزب الله، فقط بعد تشكيل الحكومة الإسرائيلية الجديدة، حيث ستكون إسرائيل مطالبة، باستثمار موارد كثيرة في تحليل المعلومات الاستخبارية حول إيران، ومتابعة البرنامج النووي، حيث سيكون هناك تغيير جوهري في الوضع، وبما يتلاءم مع ذلك فإن سلم أولويات الجيش الإسرائيلي قد يتغير في كل ما يتعلق بعمل الاستخبارات والتدريبات وبناء القوة في سلاحي البرية والجو" ([6]).

ولذلك يمكن القول انه وبينما جاءت الخطوة الامريكية بازاحة الجنرال سليماني من المشهد ، لافساح المجال امام إسرائيل لتركيز عملها لمواجهة ايران وحلفائها في سورية ولبنان ، الا انه وفي المقابل فرض على «إسرائيل» معادلة حذرة وخطرة، حيث تشير التقديرات ان إيران وحلفاءها اصبحوا على استعداد للرد حتى على أي محاولة إسرائيلية لجس النبض، سواء كانت عبر طائرات حربية مقاتلة أو طائرات مُسيّرة أو من خلال قصف صاروخي، ما يعني أن «إسرائيل» ستبقي على جاهزية قواتها، خصوصاً في الشمال، ربما لفترة طويلة، وعندها قد تكون «إسرائيل» أمام خيارين: إما التخلي عن استراتيجيتها السابقة في ضرب التموضعات الإيرانية، وهو ما سيعد فشلاً ذريعاً لها، أو المغامرة بإشعال حرب جديدة في المنطقة يصعب التكهن بنتائجها ([7]) .

3 - العراق :

نظرا لان العراق هو المسرح الذي وقعت فيه الضربة الأميركية ضد قاسم سليمان وأبو مهدي المهندس، احد رموز المشروع الشيعي في العراق، فسوف تتسبب الخطوة الأمريكية في إذكاء الصراع مع إيران على الأراضي وفي ضوء تهديدات الميليشيات الشيعية الموالية لإيران بتحويل العراق إلى "فيتنام رقم 2"، فانه على الولايات المتحدة أن تتوقع الدخول في صراع مباشر مع الميليشيات الشيعية في العراق والتي ستستهدف القوات والمصالح الامريكية، خاصة وان أحد أهداف إيران هو اقتلاع الوجود الأمريكي بالكامل من العراق من خلال تكثيف الهجمات على أساس أنها "قوة احتلال". ومن الجدير بالذكر فانه يوجد في العراق حوالي 6000 جندي أمريكي وفقًا لاتفاقية أمنية بين الولايات المتحدة والحكومة العراقية هدفها الأساسي هو محاربة داعش ([8]).

وبينما شكلت عملية الاغتيال انتهاكاً للسيادة العراقية ، فانه عرضت المسؤولين العراقيين لضغوط سياسية هائلة لإخراج القوات الأميركية ، وتصاعدت أصوات القوى الشيعية العراقية المطالبة برحيل الأميركان. وعرض

[6]) طال ليف رام ، إسرائيل تتوقع تغيرات إستراتيجية بعد اغتيال سليماني، – معاريف 10-1-2020.

[7]) يونس السيد ، «إسرائيل» ما بعد «سليماني»، الاتحاد الإماراتية 2020/1/11.

[8]) يوني بن مناحيم ، كيف سترد إيران على اغتيال سليماني؟، مركز الناطور للدراسات 2020/1/4

على البرلمان العراقي في 5-1-2020م مشروع قانون اخراج القوات الأميركية من العراق وهددت كتائب حزب الله الكتل البرلمانية التي تعارض هذا القانون بمنعها من دخول بغداد ([9]). وسوف تغذي المساعي التي يشهدها البرلمان العراقي لإعادة تقييم تعاون العراق الأمني مع الولايات المتحدة، كما ستتعقد جهود قوات الأمن العراقية لمواصلة العمل مع واشنطن ضد تنظيم "الدولة الإسلامية". واذا نجحت ايران في تمرير هذه الخطوة فانه تكون قد استطاعت تحقيق إنجازا هاما في معركة التأثير في العراق، عبر التصويت الديمقراطي، وستكون لهذه الخطوة أبعادا خطيرة على المصالح الأمريكية الاستراتيجية، التي يمكن اعتبار أنها فقدت العراق لصالح إيران، وبذلك أصبح "الهلال الشيعي"، الممتد من إيران عبر العراق وإلى الشرق والبحر المتوسط ، حقيقة واقعة تخدم المصالح الاستراتيجية الإيرانية في المنطقة ([10]).

وبينما كان ترامب يحاول أن يرسم خطاً رفيعاً للعلاقات مع الحكومة العراقية والأجنحة داخل الحكومة والأجهزة الأمنية المرتبطة بسليماني مباشرة، أي محاولة كسر سلسلة هرمية تعتقد واشنطن أن سليماني نجح في تثبيتها، الا ان الارتدادات جراء الاغتيال في القريب لن تكون في صالح الولايات المتحدة، إذ نجحت ايران في إعادة التحشيد ضد الولايات المتحدة، لأن عملية ترامب أضرت بمشروعية الاحتجاجات الشعبية ضد النخب الحاكمة في العراق، وسهلت وصم المتظاهرين باتهامات تضعهم في سياق المشروع الأميركي. وأصبحت الانتفاضة العراقية، والتي كانت قد بدأت تحقق مكتسبات محددة ابتداء من استقالة الحكومة والهيئة العليا للانتخابات وتغيير قانون الانتخابات وربما تغييرات دستورية، يبدو انها ستتراجع أمام تطورات الاحداث وضغوط المواجهة.

4 – سورية:

نجح الجنرال سليماني في توسيع النفوذ الإيراني في المنطقة، واستطاع المحافظة على نظام بشار الأسد في سورية باعتبارها " منطقة عازلة وخط الدفاع الأول لحماية إيران، مقابل إنشاء قواعد عسكرية في المنطقة، أهمها : قاعدة في مطار دمشق الدولي (تعمل كمحطة لنقل المقاتلين والأسلحة من إيران إلى سورية ولبنان)، قاعدة في مطار " تي 4 " في منطقة حمص ، وجود عسكري إيراني في مطار حماة، ووجود عسكري إيراني بالقرب من دمشق. كما نشرت إيران عشرات الآلاف من المقاتلين الشيعة العراقيين في سورية ، غادر جزء كبير منهم سورية بعد وصول القوات الروسية. وركز قاسم سليماني على إنشاء الجسر الكبير في منطقة القائم البوكمال على الحدود السورية العراقية، بهدف نقل الأسلحة والصواريخ الدقيقة إلى سورية وحزب الله في لبنان. ويعتبر هذا الجسر البري الكبير هو أحد الإنجازات الإستراتيجية التي حققها قاسم سليماني.

وتشير التطورات الميدانية ان الأمريكيين سيعملون على تحييد الساحة السورية عن العمليات الانتقامية الإيرانية، خاصة وان الساحة السورية تم اعتبارها ملفا خاصا لإسرائيل، التي تواصل عملياتها لاستهداف التواجد الإيراني ([11]). وعلى الرغم من تزايد احتمالات ان تصبح القوات الامريكية المحدودة في سورية ، هدفا للعمليات الانتقامية الإيرانية ، بسبب تواجد تلك القوات بالقرب من الميليشيات المتحالفة مع إيران، خاصة وان الوجود الأمريكي في هذه المنطقة، بات يشهد عمليات «تعرض خشن» في الآونة الأخيرة، ومن المرجح أن تتواصل هذه العمليات التي ستنفذها المليشيات الشيعية بصورة منهجية ومستمرة، وصولا الى انهاء الوجود الأمريكي تماما.

وترجح التقديرات ان تعتمد ايران على "سياسة الكبح"، والتي تهدف الى منع روسيا وتركيا من قضم معاقل نفوذها في سوريا ، ومواصلة الاحتفاظ بقدراتها وقواعدها العسكرية ، التي نجح الجنرال سليماني في تأسيسها، وذلك على الرغم من أن الدور الروسي استطاع ابعاد ايران عن تحقيق مكاسب اقتصادية في سورية ، وسيعمل جاهدا أيضا على الحيلولة دون تحول سوريا الى ساحة حرب شاملة بين ايران وإسرائيل ([12]). وتتخوف ايران من احتمالات استغلال إسرائيل الفراغ الناشئ عن اغتيال سليماني والمعادلة القائمة بين ايران والولايات المتحدة في سورية ، لتكثيف الهجمات العسكرية ضد الأهداف الإيرانية بهدف تعطيل المشروع الإيراني وتدمير ما تم إنجازه خلال السنوات الماضية وتقويض المنظومة العسكرية الإيرانية في سوريا ([13]).

---

[9]) جميل النمري ، هل تقع الحرب؟ ، صحيفة الغد 2020/1/6 .

[10]) Bin Conabel, Iran issues its first points in America in Iraq, Los Angeles Times 5/1/2020

[11]) طال ليف رام ، تغيرت قواعد اللعب، معاريف 2020/1/5

[12]) تسفي برئيل ، خليفة سليماني سيقوم بالانتقام بسرعة ، وسيحافظ على السيطرة في العراق وسوريا، هآرتس 2020/1/5.

[13]) يوني بن مناحيم ، سليماني والمؤسسة الإيرانية في سوريا، مركز الناطور للدراسات 2020/1/6

خريطة النفوذ الإيراني في سورية

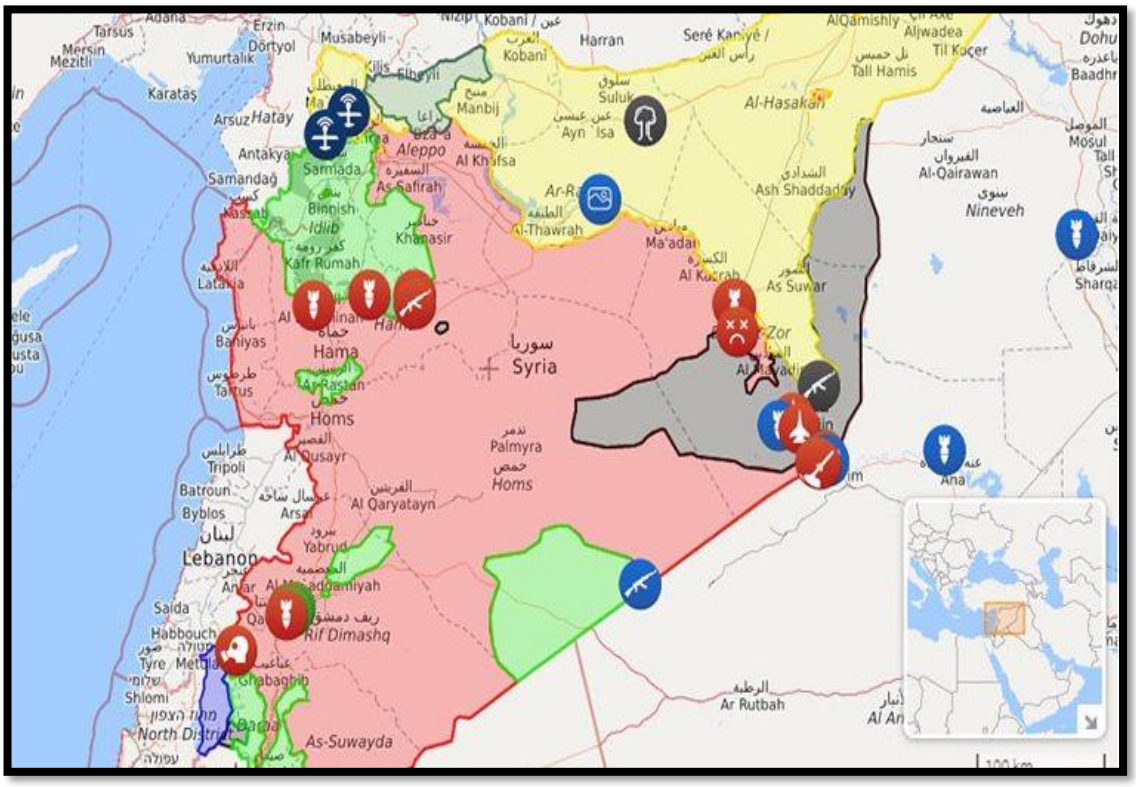

خريطة خطوط الامداد الإيرانية الى لبنان وسورية

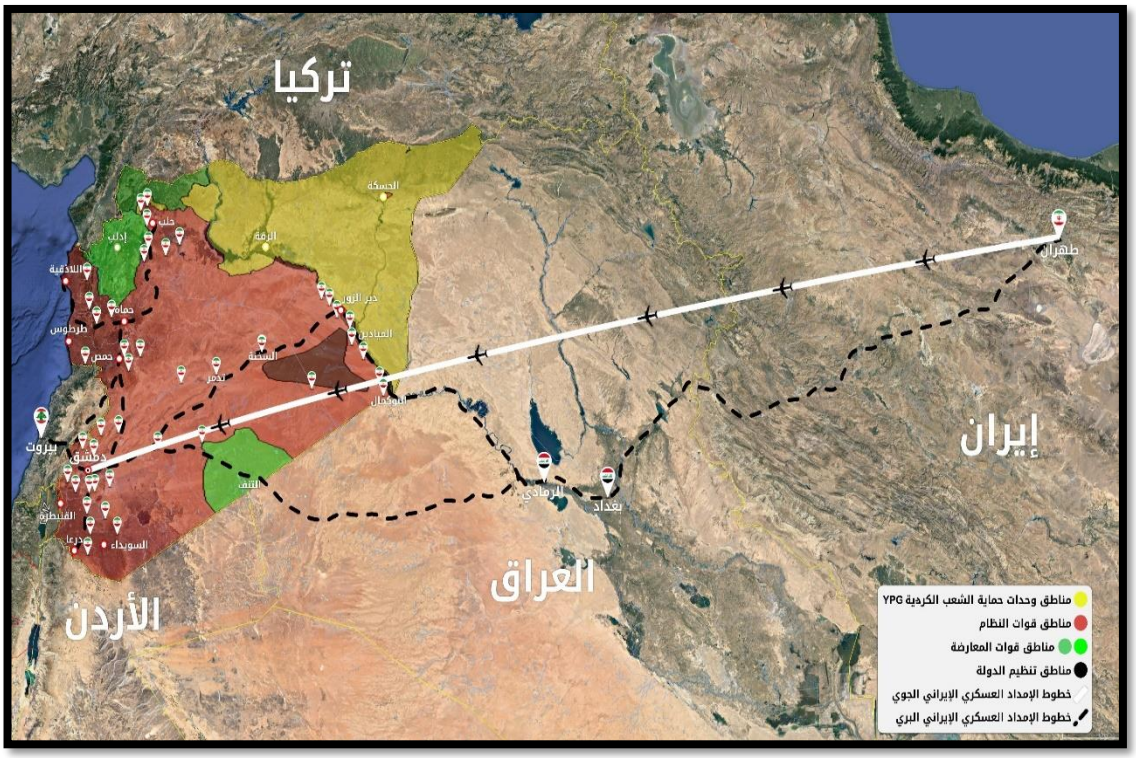

5 – لبنان :

في اعقاب مقتل الجنرال سليماني ساد قلق في أوساط اللبنانيين من احتمالات قيام حزب الله بالمشاركة في الرد الانتقامي ضد إسرائيل، على الرغم من تشديد الأمين العام لحزب الله، حسن نصر الله، أن إيران هي التي ستتولى الرد. الا ان قواعد اللعبة الاقليمية لمحور المقاومة بقيادة ايران تضمن عدة أهداف أهمها المس بالاهداف العسكرية الامريكية في الشرق الأوسط بهدف اخراج القوات الامريكية ([14]). وهو ما فاقم التخوفات من احتمالات أن تتعرض أهداف أميركية في المنطقة إلى هجمات على يد وكلاء إيران في المنطقة، وفي طليعتهم حزب الله في لبنان ([15]). وهو ما سيربط المستقبل في لبنان بتطوّرات الوضع الإقليمي ومخاطر الصراع الأمريكي الإيراني في المنطقة واحتمالات تورط حزب الله اللبناني بالاستجابة لطلبات إيرانية وأن يقوم بمهاجمة أهداف أميركية في لبنان او شن هجمات صاروخية على الأراضي الإسرائيلية ([16]).

حزب الله يبدو غير معني بالتصعيد لاعتبارات اقتصادية، سياسة وامنية. فمن ناحية اقتصادية، يوجد الحزب في وضع صعب، والمواجهة مع اسرائيل من شأنها أن تؤدي به الى الافلاس. من ناحية سياسية، توجد أزمة حكم في لبنان وحزب الله يفضل تركيز الجهود على اعادة الاستقرار السياسي الى لبنان. ومن الناحية الامنية، مثلما اوضحت محافل رفيعة المستوى في اسرائيل، فانه في المواجهة التالية لن يتعرض حزب الله وحده للضرب بل الدولة اللبنانية نفسها ايضا. وحزب الله يخشى من المبادرة الى خطوة من شأنها ان تؤدي الى دمار شديد للبنان,

ولذلك من غير المرجح، أن تكون لبنان، ميدان لتصفية الحسابات، بالنظر للظروف الخاصة التي يعيشها حزب الله في مواجهة الازمة الداخلية اللبنانية، والتي تشكل عائقا هاما امام إمكانية دخول حزب الله في مغامرة غير محسوبة العواقب سواء باتجاه إسرائيل او المصالح الامريكية في المنطقة. ([17]) .

وسيحاول حزب الله استغلال التصعيد الإقليمي الناجم عن اغتيال الجنرال سليماني والتوتر الذي تشهده المنطقة والتخوفات سالفة الذكر وذلك لاحتواء التوترات الداخلية في الساحة اللبنانية والاحتجاجات الشعبية التي هددت الاستقرار السياسي الذي أسسه الحزب على مدى السنوات الماضية والذي سيطر من خلاله على كافة مقاليد الأمور في الدولة اللبنانية.

المليشيات الشيعية الداعمة للمشروع الإيراني في المنطقة

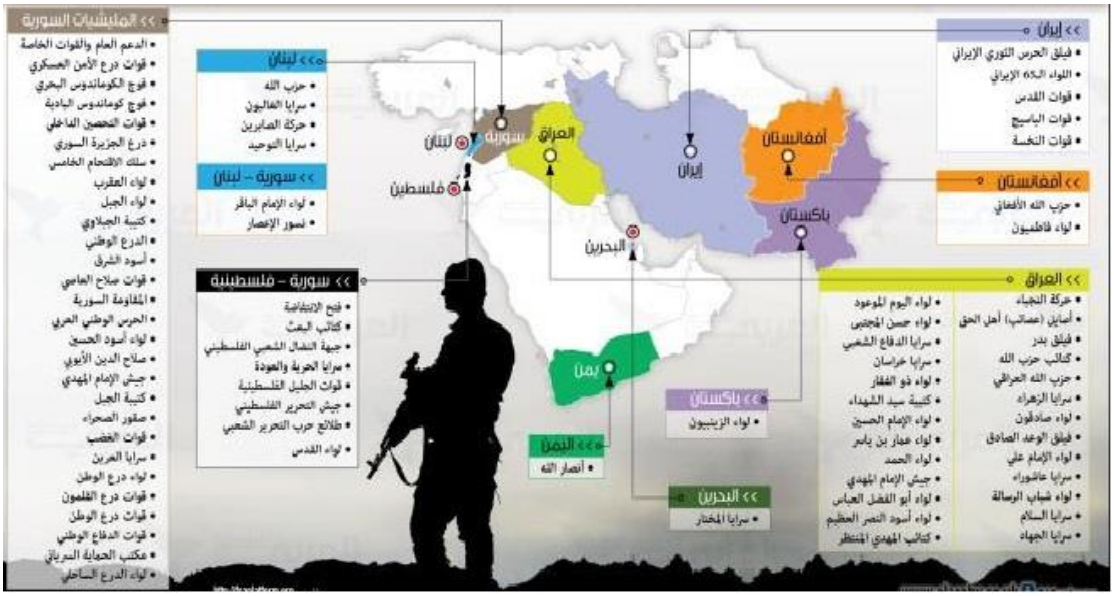

---

[14]) عاموس هرئيل، مصدر سابق.

[15]) رندة حيدر ، اغتيال سليماني يعقّد الوضع اللبناني ، العربي الجديد 2020/1/13 .

[16]) Ilan Goldenberg , Previous source

[17]) عريب الرنتاوي ، كيف سترد إيران، متى وكيف؟، الدستور 2020/1/4

6 - منطقة الخليج :

التصعيد الإيراني – الأمريكي من شأنه ان يعيد إلى الواجهة خطر تعطيل إمدادات النفط العالمية خاصة في مضيق هرمز، الطريق الوحيد لنقل النفط من الخليج إلى العالم، حيث يوجد حوالي 80٪ من النفط الخام الذي تتعامل معه في آسيا، ولا يمكن للاقتصاد العالمي أن يعمل بدون تلك الإمدادات. والسوابق الماضية تشير إلى نوعية الخطر المحدق بهذا الممر الهام، ففي العام الماضي، أسفرت الهجمات على سفينتين- إحداهما تحمل نفطًا، والأخرى تنقل شحنة من المواد الكيميائية – في خليج عمان عن زيادة مؤقتة في أسعار النفط. وعقب اغتيال سليماني قفزت أسعار النفط بواقع 4%، وتراجعت أسعار الأسهم؛ مما يزيد من التوترات الجيوسياسية في منطقة تسهم بنسبة 25% من نفط العالم، ويهدد بتعطيل إمدادات الطاقة العالمية. ويؤشر استمرار التوتر بين الولايات المتحدة وايران الى احتمالات قيام إيران بتوجيه انتقامها في اتجاه احد الاحتمالات التالية في منطقة الخليج :

1. استهداف حلفاء الولايات المتحدة في منطقة الخليج، ومن الجدير بالذكر فقد هاجمت إيران منشأتي "بقيق" و"خريص" لمعالجة النفط في السعودية في شهر أيلول / سبتمبر من العام الماضي ، وذلك بفضل قدرات عسكرية وتكنولوجية متطورة تمتلكها إيران ([18]). الا ان التقديرات القائمة تستبعد أن تقوم ايران باللجوء الى هذا الاحتمال بصورة مباشرة نظرا للتداعيات المحتملة للانتقال الى مرحلة التصعيد المفتوح في المنطقة وهو الخيار الذي لا ترغب فيه ايران في المرحلة الحالية .
2. اليمن، مرشح للتصعيد، في ظل المناخات التصعيدية ، ويمكن لإيران أن تدفع الحوثيين لشن هجمات انتقامية ضد السعودية ، على الرغم من أن إيران لا تسيطر بشكل مباشر على هذه المجموعة. ويحافظ الحوثيون على ترسانة قوية من الطائرات بدون طيار، بالإضافة إلى صواريخ باليستية وصواريخ كروز، وكانوا قد استخدموها لشن هجمات في اليمن والسعودية والمياه المحيطة باليمن مثل مضيق باب المندب.
3. تنفيذ هجمات ضد الوجود البحري الأمريكي في الخليج بالرغم انه وخلال فترة ولاية الرئيس الأمريكي "دونالد ترامب"، ترددت إيران في استخدام قواتها البحرية لمضايقة السفن الأمريكية في الخليج العربي ومضيق هرمز وخليج عُمان، على الرغم من استراتيجيتها العدوانية لمواجهة ضغوط العقوبات الأمريكية. الا ان تطورات الأوضاع قد تؤشر الى احتمالات تغير هذا الثابت ، وأشارت معلومات الشهر الماضي عن قيام سفن البحرية الإيرانية بمضايقة حاملة الطائرات الهجومية "يو إس إس أبراهام لينكولن" أثناء انتشارها في الخليج العربي. وبات من المرجح أن تستأنف إيران مضايقاتها لسفن الشحن التجارية في الخليج، وقد تطلق تدريبات عسكرية لتعطيل عمليات الشحن مؤقتًا.

[18] Ilan Goldenberg , Previous source (

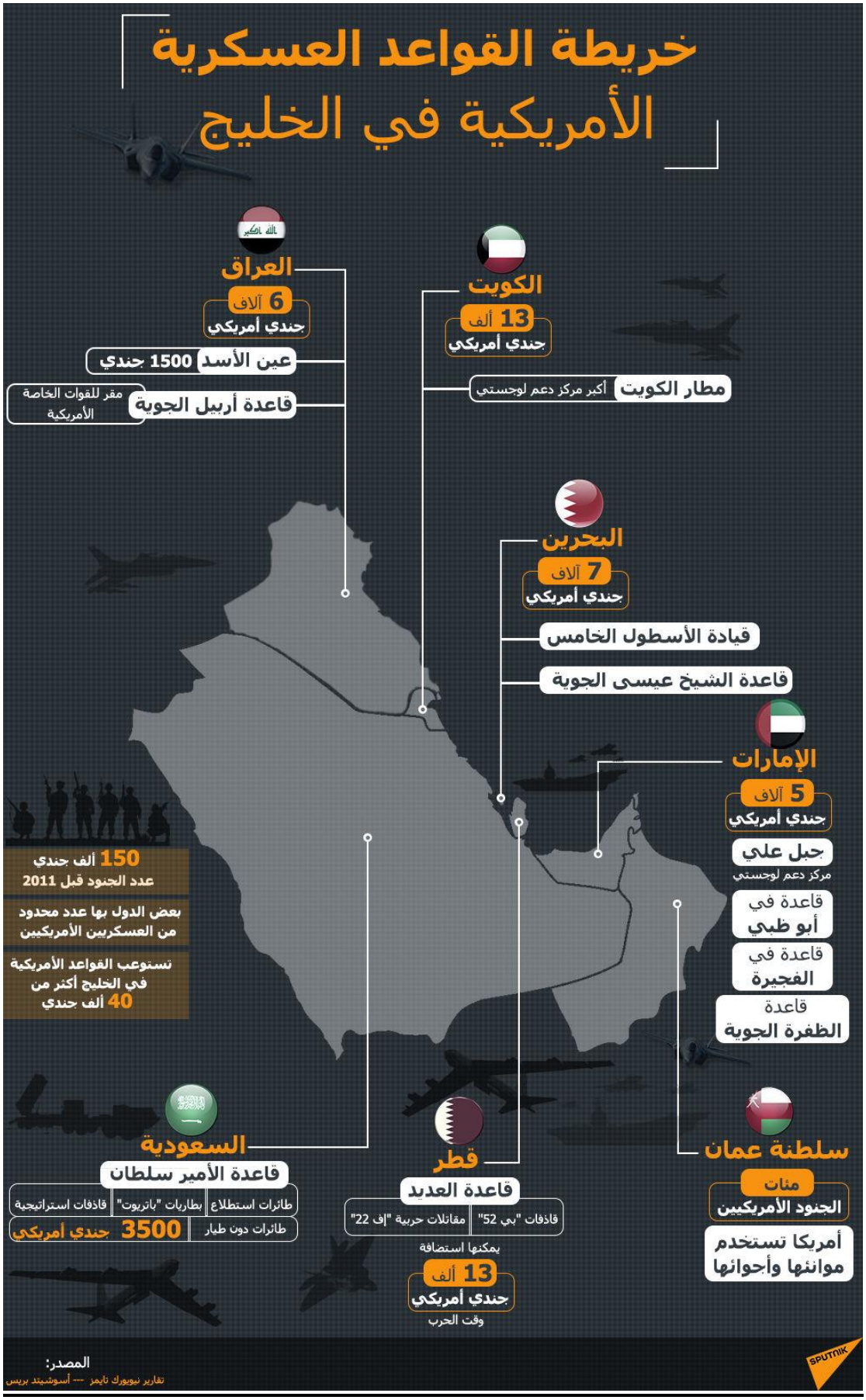
خريطة القواعد العسكرية الأمريكية في الخليج
العراق
6 آلاف جندي أمريكي
عين الأسد 1500 جندي
قاعدة أربيل الجوية
مقر للقوات الخاصة الأمريكية
الكويت
13 ألف جندي أمريكي
مطار الكويت
أكبر مركز دعم لوجستي
البحرين
7 آلاف جندي أمريكي
قيادة الأسطول الخامس
قاعدة الشيخ عيسى الجوية
الإمارات
5 آلاف جندي أمريكي
جبل علي
مركز دعم لوجستي
قاعدة في أبو ظبي
قاعدة في الفجيرة
قاعدة الظفرة الجوية
150 ألف جندي
عدد الجنود قبل 2011
بعض الدول بها عدد محدود من العسكريين الأمريكيين
تستوعب القواعد الأمريكية في الخليج أكثر من 40 ألف جندي
السعودية
قاعدة الأمير سلطان
طائرات استطلاع
بطاريات "باتريوت"
قاذفات استراتيجية
طائرات دون طيار
3500 جندي أمريكي
قطر
قاعدة العديد
قاذفات "بي 52"
مقاتلات حربية "إف 22"
يمكنها استضافة
13 ألف جندي أمريكي
وقت الحرب
سلطنة عمان
مئات الجنود الأمريكيين
أمريكا تستخدم موانئها وأجوائها
المصدر:
تقارير نيويورك تايمز --- أسوشيتد بريس
SPUTNIK

7 - الأسواق العالمية :

فرض التصعيد بين إيران والولايات المُتحدة الأمريكية ، بعد اغتيال الجنرال سليماني ، تحديات ومخاطر عديدة على الاقتصاد العالمي، في ظل الدور المحوري الذي تشكله منطقة الشرق الأوسط بالنسبة للاقتصاد العالمي، باعتبارها المتحكم في الاحتياطيات الأكبر لمصادر الطاقة التقليدية، والمنتج الرئيسي لها، بجانب الأهمية الجيوسياسة التي تمتلكها، نظراً لموقعها وتشابك مصالحها وأدوارها الاقتصادية.

وأعادت عملية اغتيال الجنرال سليماني المخاطر الجيوسياسية في منطقة الشرق الأوسط، إلى الواجهة مجدداً كمؤثر فاعل وأساسي في حركة التداولات في أسواق النفط والذهب والعملات والبورصات العالمية. وجاءت أسعار النفط الأكثر تفاعلاً ، حيث يصدر العراق حوالي 3.4 مليون برميل يوميا من الخام، حوالي 5 % من الإمدادات العالمية، وارتفعت أسعار النفط حوالي الـ 4% ، كأعلى مستوى لها منذ شهور، وجاء هذا الارتفاع في ظل ترقب سوق النفط لمدى احتمالية أن يقود التصعيد إلى تعطل المعروض النفطي من المنطقة. وقفزت العقود الآجلة لخام مزيج برنت القياسي ثلاثة دولارات عند 69.16 دولار للبرميل لتصل إلى أعلى مستوياتها منذ أيلول (سبتمبر) ، بينما زادت عقود الخام الأمريكي غرب تكساس الوسيط 2.60 دولار، بما يعادل 4.17 % لتسجل 63.78 دولار للبرميل. وكانت شركات الطاقة في المنطقة الرابح الأكبر، إذ ارتفعت أسهم شركة سانتوز في سيدني بأكثر من 2% ، بينما ارتفعت أسهم بتروتشاينا الصينية المدرجة في بورصة هونج كونج 2.8% ([19]).

البورصات العالمية تفاعلت بالانخفاض في ضوء قلق المستثمرين من الانعكاسات المحتملة للتوترات في الشرق الأوسط، ولذلك هبطت بورصة لندن 0.42%، وخسرت بورصة باريس 0.52 %، بينما تهاوت بورصة فرانكفورت 1.50%. وفي آسيا تراجع مؤشر نيكاى الياباني بنسبة 0.76%، وسجلت بورصة هونغ كونج انخفاضاً بنسبة 0.32%. وفي الولايات المتحدة تراجع مؤشر ستاندرد آند بورز بنسبة 0.71%، وفقد مؤشر داو جونز ما نسبته 0.81%.

وستظل أسواق العملات الآسيوية تحت ضغط بعد انعكاس معنويات المخاطرة، ويبدو أن الدولار سيجد له موطأ قدم، لأن تصاعد التوترات ستحفز جني أرباح للعملات الآسيوية، ولهذا فإنه يمكن أن يرتفع الين الياباني إلى مستوى 106 مقابل الدولار بنهاية الربع الأول، كما أن المخاطر الجيوسياسية تحدث صدى عميق في الأسواق. ومثلما فعل الين الياباني، فعل الذهب الذي ربح أكثر من عشرين دولاراً بمعدل 1.35% ليصل إلى 1548 دولار للأونصة، وهذا هو أعلى معدل ارتفاع منذ نحو سبع سنوات، ويتوقع ان يبقي الذهب مدعومًا على المدى القريب، وقد يواصل ارتفاعاته مع استمرار التصعيد في الشرق الأوسط ليلامس 1600 دولار للأوقية هذا العام. وفي حالة استمرار تفاقم الأوضاع الجيوسياسية والتصعيد المضاد بين الجانبين الأمريكي والإيراني، فإن أسواق النفط ستشهد المزيد من عدم الاستقرار، وقد تتعرض الأسعار إلى ارتفاعات استثنائية لم تشهدها منذ سنوات، وهو ما سيكون سبباً في زعزعة الاستقرار الاقتصادي العالمي ، لاسيما وأن التوترات في المنطقة لا تنعكس على أسعار النفط بشكل مباشر فقط، بل إنها ترفع تكاليف النقل والتأمين بشكل يفرض آثاراً سلبية على نمو الاقتصاد العالمي وخاصة على الصين والدول الصناعية الصاعدة التي تعتمد على نفط المنطقة ([20]).

ونظراً للأهمية الكبيرة لمنطقة الشرق الأوسط، فإن حساسية الاقتصاد العالمي لأى صدام عسكري بها كبيرة للغاية، وهو ما سيعكسه ما تحمله الأيام المقبلة من تصعيد أو هدوء محتمل في النزاع بين طهران وواشنطن. وسيكون للتوتر في المنطقة تأثيرات مباشرة على ارتفاع أسعار النفط، خصوصا بسبب ارتفاع مخاطر النقل، سواء بالسفن في مضيق هرمز أو الخليج، أو عبر الأنابيب والمصافي ومراكز تجهيز النفط قبل شحنه وإذا حصل هذا الاضطراب، فإن أسعار النفط على المستهلك الأميركي سترتفع قليلاً، ما قد يدفع الرئيس ترامب لكي يضغط على مجلس الاحتياطي الفيدرالي "البنك المركزي الأميركي"، لكي يخفض أسعار الفوائد أكثر، تجنباً لرفع الأسعار عامة، ودعماً لأسواق البورصة المالية، وبذلك يمكن القول ان ايران استطاعت الاستفادة من اغتيال الجنرال سليماني بالحصول على بعض أوراق القوة الاقتصادية ([21])

---

[19]) د. خالد رمضان عبد اللطيف ، ماذا تعني المواجهة الأمريكية الإيرانية للأسواق العالمية؟، مركز الناطور للدراسات 6-1-2020.

[20]) المصدر السابق.

[21]) د. جواد العناني ، ماذا بعد زلزال الاغتيال؟، مركز الناطور للدراسات 2020/1/12

محددات الموقف الإيراني :

تتعرّض ايران لضغوط كبيرة من أجل الانتقام لمقتل الجنرال سليماني، سواء من القاعدة الشعبية للتيار المحافظ داخل إيران، أو من حلفائها في الإقليم، حتى تعيد الاعتبار لسياسة الردع التي تعرّضت لضربة كبيرة ، الا انها تواجه معادلة دقيقة؛ كيف يمكنها أن تردّ من دون أن تستدعي ردًا أميركيًا قد يقود إلى مواجهة شاملة . خاصة ان الولايات المتحدة سارعت إلى إبداء رغبتها في عدم التصعيد، بالتزامن مع إعلان "البنتاغون" عن نيته إرسال أربعة آلاف جندي إلى المنطقة، في محاولةٍ لتعزيز قدرات الردع الأميركية في وجه إيران، وثنيها عن القيام بإجراءات انتقامية ([22]). وسيكون على ايران أخذ عوامل كثيرة في الحسبان، كي لا تنتقل من مواجهة متواصلة منضبطة إلى فقدان السيطرة والانجرار إلى مواجهة عسكرية مباشرة مع الولايات المتحدة، قد تكون إيران نفسها ساحتها، وليس العراق أو سورية كما كان الحال لغاية الآن ([23]). واهمها :

1. المشاكل الداخلية والاحتجاجات الشعبية الواسعة على تدهور الأوضاع الاقتصادية ، بسبب العقوبات الامريكية، إضافة الى ضغوط الاحتجاجات الشعبية في العراق ولبنان.
2. التخوفات من ان الردود الانتقامية الإيرانية يمكن أن تؤدي الى ردود عسكرية مفرطة من جانب ترامب، حيث ستكون مكشوفة امام القدرات العسكرية الامريكية التي يمكنها تخريب منشآتها النووية وصناعة نفطها، ويمكن الافتراض بأنه يوجد في ادراج البنتاغون خطط عملياتية مفصلة لتدمير هذه الاهداف ([24]).
3. النفوذ الأمريكي يحيط بحدود ايران من جميع جوانبها ، البحرية الأمريكية تسيطر على الجانب البحري الغربي، ويطوق حلفاء أمريكا الشواطئ الغربية للخليج، وتوجد قوات أمريكية في العراق، وتوجد في أفغانستان في الشرق. حتى في باكستان، توجد قوات في الجنوب الشرقي.

ويشير السلوك التاريخي ان القيادة الإيرانية تبدي تفهمًا لديناميكيات التصعيد، ولذلك فانها قد لا تتسرع في الانتقام، وسيفضلون الرد وفقًا لجدولهم الزمني الخاص بهم، وسوف تختار بعناية مقاربةً تراها فعالة، تعود عليهم بمكاسب إستراتيجية أكبر ([25]). وسيبحثوث عن عملية انتقامية، دون ان تتدهور الأمور الى الحرب الشاملة مع الولايات المتحدة، في اطار الاستراتيجية الايرانية التي ستبقى مركزة على طرد الامريكيين من العراق ([26])، حيث تتواجد القوات الامريكية ، في مواجهة النفوذ الإيراني الواسع ، من خلال الميليشيات الشيعية الحليفة لها.

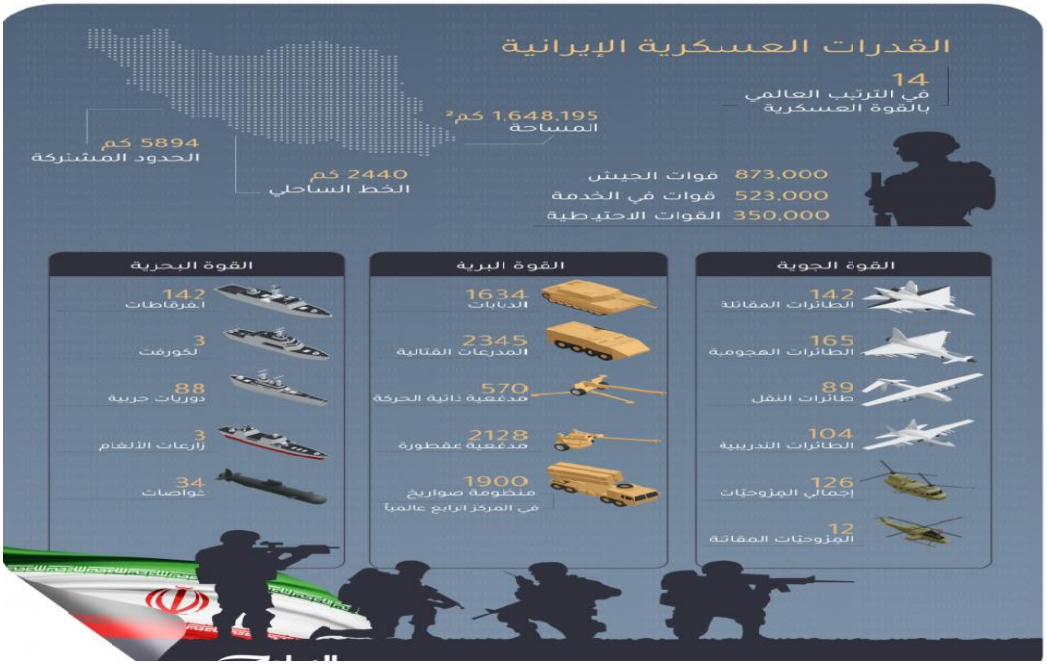

---

[22]) المصدر السابق

[23]) نضال محمد وتد ، معضلة إيران ، العربي الجديد 2020/1/4

[24]) الوف بن – مصدر سابق

[25]) Henry Rom and Cliff Kupshan analysts at Eurasia Group for Political Consultancy 2-1-2020

[26]) الجنرال غيورا أيلند ، المصلحة الإيرانية، يديعوت احرونوت 2020/1/6.

خيارات إيران :

لازال من المبكر الحديث عن طبيعة الرد الإيراني ، حيث ان كلا الجانبين لا يرغبان في الوصول الى المواجهة العسكرية المفتوحة ، ويمكن استعراض خيارات ايران للرد على اغتيال الجنرال سليماني في الاحتمالات التالية :

1 - الخيار الأول : استهداف القواعد العسكرية الامريكية : لا يمكن استبعاد حدوث مواجهة عسكرية شاملة بين الجانبين، حيث يواجه الرئيس الإيراني معضلة، وذلك أنه إذا دعا إلى ضبط النفس قد يبدو ضعيفا في الداخل وبين الوكلاء، ولهذا السبب فقد تلجأ إيران لخيار الانتقام على نطاق أصغر باستهداف القواعد العسكرية الامريكية في المنطقة. وتعتمد القوة العسكرية الإيرانية في هذا المجال على ثلاث قدرات أساسية هي برنامج الصواريخ الباليستية والقوات البحرية، والفصائل التابعة لها، وتمتلك إيران صواريخ دقيقة التوجيه وصواريخ كروز وطائرات مسيرة مسلحة قادرة على ضرب القواعد العسكرية الأميركية في الخليج، والوصول أيضا إلى إسرائيل.

2 – الخيار الثاني : حرب المضائق "مضيق هرمز": لا تستطيع إيران من الناحية القانونية إغلاق مضيق هركز من جانب واحد، لأن جزءا منه في المياه الإقليمية لسلطنة عمان، ويمكن لطهران استخدام صواريخها وطائراتها المسيرة والألغام وزوارقها السريعة ومنصات إطلاق الصواريخ لاعاقة حركة الملاحة في الخليج واغلاق مضيق هرمز ، على الرغم ان هذه الخطوة ستؤدي الى وقف تدفق خُمس إنتاج النفط العالمي.

3 – الخيار الثالث : حرب الوكلاء : قد تعتمد إيران على وكلائها الإقليميين لمواجهة الولايات المتحدة ، ونقلت إيران طائراتها المسيرة وخبرتها الفنية إلى الوكلاء، فاستخدم الحوثيون اليمنيون صواريخ وطائرات إيرانية الصنع لقصف مطارات في السعودية. واتهمت الولايات المتحدة والسعودية، إيران بتنفيذ هجمات على ناقلات نفط العام الماضي، كما حمّلتا طهران المسؤولية عن الهجمات على منشأتي نفط في السعودية في سبتمبر/أيلول الماضي. واستخدمت الفصائل المدعومة من إيران في العراق قذائف الهاون والصواريخ لمهاجمة القواعد الأميركية. ومن المستبعد أن تلجأ طهران إلى توجيه الأذى المباشر نحو الأميركيين، فقد أثبتت القيادة الإيرانية أنها الأذكى، ولم تتورط بأي صدام مباشر مع أي طرف منذ نهاية الحرب العراقية الإيرانية، وستلجأ ايران الى استغلال منظومة من الوكلاء والمليشيات التابعة لها في المنطقة بصورة عامة ، والعراق بصورة خاصة، لالحاق الأذى بالمصالح والاهداف الامريكية في المنطقة ([27]).

4 – الخيار الرابع : انجاز المشروع النووي "الكعكة الصفراء" : أى رد إيراني طبقا للمعادلة الاستراتيجية السياسية والعسكرية القائمة والمعطيات الجيوسياسية الحاكمة فى الاقليم بين إيران وامريكا لن تكون فى صالح إيران؛ خاصة وأن احتمالات تطور المواجهة إلى حرب مدمرة هى احتمالات كبيرة؛ وبالتالي فإن الرد الأكثر استراتيجية والذى بمقدوره تغير المعادلة العسكرية والسياسية وقلب المعطيات الجيوسياسية هو عبر إكمال إيران للمشروع النووي ؛ مع العلم أن إيران قد امتلكت منذ سنين للمعرفة التكنولوجية النووية ولديها مخزون من اليورانيوم من خلال آلاف أجهزة الطرد المركزى الذى أعادت إيران تشغيلها قبل عام ردا على انسحاب الولايات المتحدة الأمريكية من الاتفاق النووي؛ وعليه مسألة تحول إيران إلى قوة نووية لا تبدو عملية صعبة ([28]).

5 – استهداف القواعد الامريكية في العراق : من المتوقع ان يشكل العراق الساحة الرئيسية للصراع الأمريكي الإيراني في المستقبل ، حيث ستسعى إيران الى استغلال الصراع وتصعيد عمليات العسكرية ضد القوات الامريكية ، وذلك لتخفيف الضغوط التي يتعرض لها النظام في الداخل جراء الاحتجاجات الشعبية على الأوضاع الاقتصادية المتردية في البلاد، وكذلك لحرف الاحتجاجات الشعبية العراقية عن مسارها المعارض للنفوذ الإيراني في العراقي، إضافة الى خدمة الهدف الاستراتيجي الإيراني المتمثل في طرد القوات الامريكية من العراق بما يفسح المجال لتوسيع النفوذ الإيراني الإقليمي ([29]).

---

[27]) حمادة فراعنة، عش الدبابير، مركز الناطور للدراسات 2020/1/6.

[28]) د. عبير عبد الرحمن ثابت ، الكعكة الصفراء هو رد إيران الاستراتيجي، مركز الناطور للدراسات 6-1-2020م.

[29]) الداد شافيت وسيما شاين، احتدام المواجهة بين ايران والولايات المتحدة في العراق، معهد دراسات الامن القومي الاسرائيلي INSS – 2020/1/6

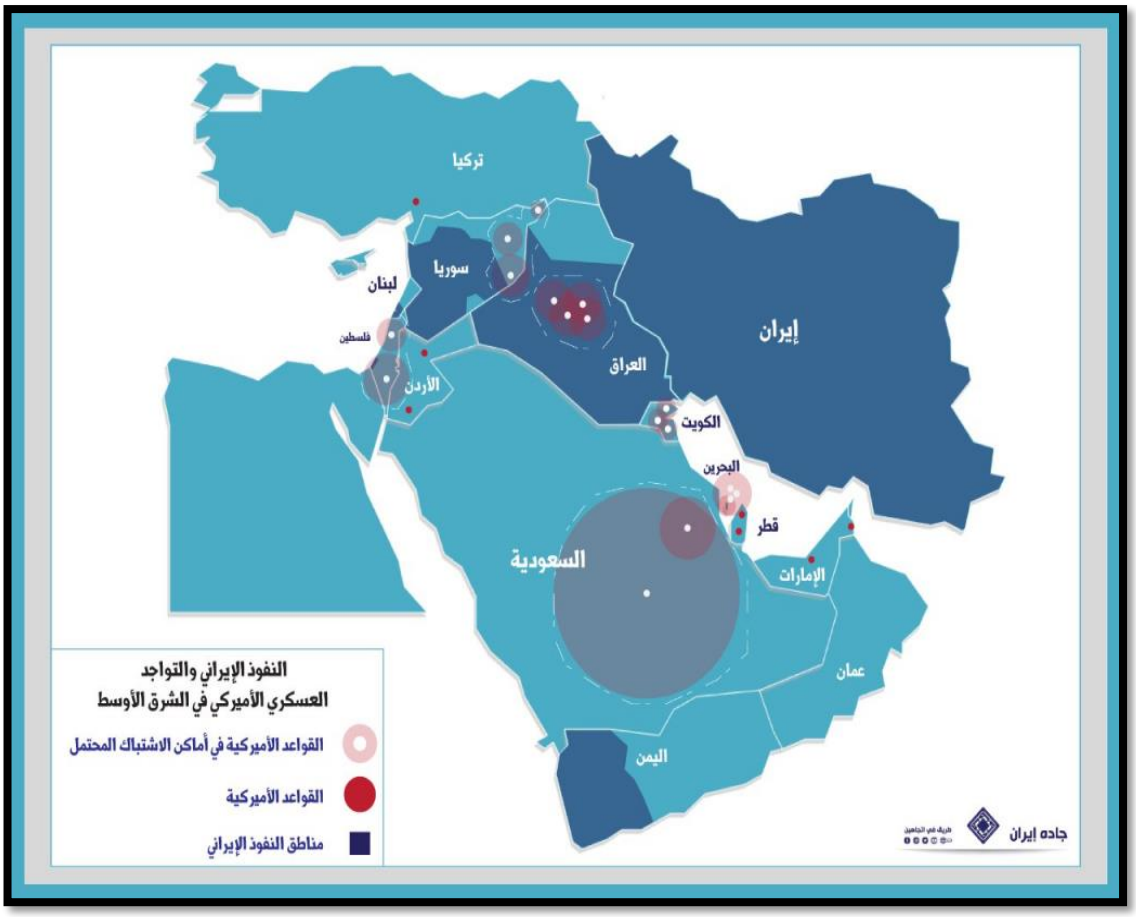
تركيا
سوريا
لبنان
فلسطين
الأردن
العراق
إيران
الكويت
البحرين
قطر
الإمارات
السعودية
عمان
اليمن
النفوذ الإيراني والتواجد
العسكري الأميركي في الشرق الأوسط
القواعد الأميركية في أماكن الاشتباك المحتمل
القواعد الأميركية
مناطق النفوذ الإيراني
جاده إيران

النفوذ الأمريكي و الغربي و الأجنبي في
منطقة الشرق الاوسط
SYRIA
IRAQ
LEBANON
ISRAEL
JORDAN
LIBYA
EGYPT
SAUDI ARABIA
آل سعود
OMAN
YEMEN
SUDAN
ERITREA
ETHIOPIA
AFGHANISTA
PAKISTA
MEDITERRANEAN SEA
RED SEA
CASPIAN SEA
ARABIAN SEA
Western influence and
foreign in the Middle East

محددات الموقف الأمريكي :

هناك عدد من المحددات التي تشكل إطارا حاكما لإستراتيجية إدارة الرئيس ترامب تجاه منطقة الشرق الأوسط، وتؤثر بشكل كبير في توجهات تلك الإستراتيجية، وحدود التغير فيها واهمها :

- يستمر الرئيس ترامب في لعب الدور الأكبر في مجال السياسة الخارجية ، فارضا سياسة "العزلة البناءة" ومبدأ "أمريكا أولا"، والتي تمثل تحولا كبير في الإستراتيجية الأمريكية لإعادة بناء الولايات المتحدة كفاعل رئيسي في النظام الدولي، دون التورط في الصراعات الإقليمية، كما يحدث في منطقة الشرق الأوسط ([30]). وفق مفهوم الصفقة الذي يميز عقلية ترامب في التعامل مع قضايا السياسة الخارجية، والذي يحدد انخراط أمريكا في قضايا العالم بمقدار ما تحققه من منافع اقتصادية ([31]).
- تدفق النفط بأسعار مناسبة من اهداف الاستراتيجية الامريكية خاصة وانه يوجد في منطقة الشرق الأوسط أكبر مخزون نفطي في العالم يفي بحاجة الولايات المتحدة من الطاقة اللازمة لتفوقها العسكري والاقتصادي والسياسي. الا انه وفي العام 2018، استطاعت الولايات المتحدة الوصول الى مكانة أكبر دولة منتجة للبترول في العالم، وزيادة صادراتها البترولية عن وارداتها، نتيجة للاكتشافات النفطية الجديدة في النفط الصخري وهو تحول تاريخي سوف يؤثر بالتأكيد على توجهاتها تجاه منطقة الشرق الأوسط ([32]).
- في اطار إعادة ترتيب الأولويات الأمريكية في العالم، وإعادة توزيع درجة الاهتمام والإمكانات الإستراتيجية الأمريكية بعيدا عن الشرق الأوسط وقريبا من آسيا، جاء سعى الولايات المتحدة باتجاه قارة آسيا "الواعدة اقتصاديا"، بهدف مواجهة تصاعد النفوذ الاستراتيجي الصيني ([33]).
- المشكلة التي تواجه أميركا حالياً تتمثل في عدم قدرتها على التوفيق بين رغبتها وقدرتها، فبينما تريد تقليص وجودها في الشرق الأوسط، الا انها تبدو غير قادرة على تحقيق هذه الخطوة ، لأن متطلبات بقاء التفرد الأميركي يفرض على أميركا استمرار هذا التدخل في المنطقة. ولهذا السبب نجد نفس الرئيس يرسل المزيد من الجنود للمنطقة في ذات الوقت الذي يُعلن فيه بشكل مستمر رغبته في الخروج منها ([34]).
- المعركة فى أروقة السياسية الأمريكية بين ترامب والديمقراطيين، جعلت من الورقة الإيرانية مادة لهذا الصراع؛ والذى يستهدف تقليص حظوظ ترامب فى الفوز بولاية ثانية فى الانتخابات الرئاسية القادمة إن لم تفلح جهود عزله؛ ومن هنا ندرك مقدار الحساسية التى تعيشها إدارة ترامب فى الفترة الحالية، ولذلك فان إدارة الرئيس ترامب بحاجة الى الدعم الداخلي واكتساب ثقة الشعب الأميركي ([35]).

خيارات الولايات المتحدة :

تواجه الولايات المتحدة معضلة معقدة فيما يتعلق بالمسألة الإيرانية : فمن جهة تتمسك بسياسة "الضغط الأقصى" على ايران، لدفعها الى المفاوضات في مسألة الملف النووي دون الوصول الى الصدام العسكري ، التي تشير تقديرات الإدارة الامريكية انه لا توجد أي ضمانة ان تستسلم ايران في النهاية وتستجيب لمطالبها ([36]). وعلى الرغم من أن رغبة إدارة الرئيس ترامب في عدم التورط في حرب اخرى في الشرق الاوسط ، جاءت مدعومة من الرأي العام الامريكي، بعد الفشل في العراق وأفغانستان، وهو ما دفع ترامب في البداية الى الاكتفاء بالخطاب العدائي وفرض عقوبات على ايران، الا ان ترامب اكتشف أن الشرق الاوسط يفرض نفسه على سياسة

---

[30]) LEON HADAR, Give Trump a Chance in the Middle East: Bush and Obama already helped destroy the region and damage U.S. interests there. How much worse could it get? Foreign Policy , JUNE 27, 2017, at:

[31]) Mira Rapp-Hooper, Deciphering Trump's Asia Policy: What "America First" Will Mean for Regional Order, Foreign Affairs, November 22, 2016

[32]) د. خالد هاشم محمد ، الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط بين الثابت والمتغير في عهد ترامب، المركز الديمقراطي العربي 15-4-2019م

[33]) مجموعة مؤلفين، الشرق الاوسط في ظل أجندة السياسة الخارجية الأمريكية: دراسة تحليلية للفترة الانتقالية بين حكم أوباما وترامب، ط1، المركز الديمقراطي العربي، برلين، 2017. ص254_257.

[34]) علي الجرباوي ، الشرق الأوسط والتحولات في النظام الدولي، مركز الناطور للدراسات 11-1-2020م

[35]) د. عبير عبد الرحمن ثابت، اغتيال قاسم سليماني كسر لقواعد الاشتباك، مركز الناطور للدراسات 3-1-2020.

[36]) الداد شافيت وسيما شاين ، مصدر سابق

الولايات المتحدة الخارجية ([37]). ولذلك قررت إدارة الرئيس ترامب «تغيير قواعد اللعبة» مع إيران ، واعتماد استراتيجية الضغط العسكري بدلا من دبلوماسية «الضغط الأقصى» القائمة على سلاح الخنق الاقتصادي، والتي لم تثبت جدواها ، و«سياسة الصبر الاستراتيجي» المعتمدة منذ زمن أوباما، والتي لم تنجح في عرقلة مواصلة إيران لعمليات «التعرض الخشن» لمصالح واشنطن وحلفائها في المنطقة ([38]).

وجاءت عملية اغتيال الجنرال سليماني كخطوة استراتيجية من قبل إدارة الرئيس ترامب ، لتغيير «قواعد الاشتباك»، في اطار عملية تخدم الأهداف الاستراتيجية للولايات المتحدة في المنطقة، من خلال استهداف الجنرال سليماني الذي شكلت قدرته على ربط خيوط التحرّكات الميدانية بالأهداف الاستراتيجية مصدر إزعاج وقلقٍ للولايات المتحدة، في اطار محاولتها تحقيق نصر معنوي وتوجيه رسالة قوية لإيران وحلفاءها بأنها تجاوزت الحدود في الهجمات الأخيرة التي استهدفت السفن التجارية في منطقة الخليج، وإسقاط طائرة أمريكية دون طيار، والصواريخ التي أطلِقت على منشآت النفط السعودية وأحداث السفارة الأميركية في بغداد ([39]).

وبينما يعتبر اغتيال الجنرال سليماني القرار السياسي الأكثر أهمية الذي اتخذته إدارة ترامب، الا ان التقديرات تشير الى ان هذه الخطوة لم تحل المشكلة الإيرانية ، حيث لا يزال النفوذ الإقليمي للحرس الثوري الإيراني قائما، ومن المرجح أن تتزايد هجماته على المصالح الأميركية. ولا يزال البرنامج النووي الإيراني قائما، وأصبح مستبعدا الحصول على الاتفاق الأفضل الذي وعد به ترامب ([40]). وستواجه إدارة الرئيس ترامب مشكلة استراتيجية : حيث انها من جهة تتطلع الى تقليص التواجد العسكري الامريكي في العراق، ومن جهة اخرى تجد نفسها مدفوعة لمواجهة تزايد النفوذ الإيراني في المنطقة ([41]).

وقد تجد الولايات المتحدة نفسها مضطرة للاختيار ما بين مواصلة العمل العسكري ضد ايران ، وتحمل تبعات هذا الخيار وإمكانية تعرض المصالح الامريكية للخطر. والخيار الاخر المتمثل في انه لا معنى لدفع الثمن من اجل "الحرب في الشرق الاوسط" والخروج من العراق ([42]). وسيحتاج ترامب إلى استراتيجية تعتمد على أكثر من مجرد الاستجابة لتحركات إيران التكتيكية في المستقبل. حيث من المفترض ان أن يكون الهدف في هذه المرحلة تجنب خيار الحرب الذي سيهدد بإغراق الولايات المتحدة في مغامرة في الشرق الأوسط ([43]).

خريطة مواقع المفاعلات النووية الإيرانية

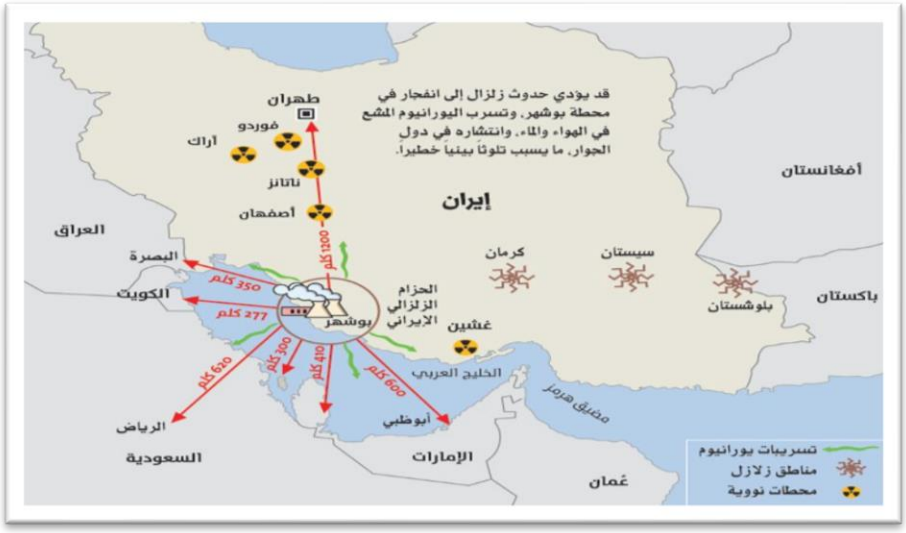

---

[37]) الوف بن ، مصدر سابق

[38]) عريب الرنتاوي ، واشنطن وطهران و«قواعد الاشتباك» الجديدة، مركز الناطور للدراسات 2020/1/5.

[39]) نضال محمد وتد ، مصدر سابق

[40]) Kelly Magsman - Previous source

[41]) طال ليف رام ، قطرة في الصحراء، معاريف 2020/1/3.

[42] الجنرال غيورا ايلند ، مصدر سابق

[43]) Kelly Magsman - Previous source

رؤية استراتيجية وسيناريوهات مستقبلية ::

- لقد ادى تغير السياسية الاميركي في المنطقة، وانشغال الروس بحماية مصالحهم الاستراتيجية ، الى اتساع مساحة الفراغ الجيوسياسي، الامر الذي مهد الى محاولات قوى اقليمية مختلفة لتوسيع نفوذها في تلك المنطقة، وعلى راسها ايران وتركيا، اللتان تتمتعان بالحضور الجيوسياسي القوي وتعتبران من المحاور الجيوبوليتيكية المهمة بفضل ما تمتلكانه من إمكانيات وطموح للعب دور إقليمي كبير.

- وجاء صعود النفوذ الإيراني في المنطقة، بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، بدفعٍ من "لوبي إيراني" في الولايات المتحدة الامريكية ، اعتبر أنّه على الرغم من العداء الاستراتيجي بين أميركا وإيران، فإنّ السلوك الإيراني لا يشكّل خطراً حقيقياً مثلما هي حال "الأغلبية السنّية" المعادية للولايات المتحدة والغرب. وعزّز احتلال العراق نظرية التحالف الأميركي- الإيراني، وقامت الصفقة على مقايضة "الوجود الأميركي" بـ"الهيمنة الشيعية". وعزّزت الحرب على الإرهاب، بداية من العام 2015، التفاهمات الضمنية، غير الرسمية، الأميركية – الإيرانية، وتوجت بإبرام الاتفاق النووي عام (2015)، والذي كرس إيران قوّة إقليمية معترفا بها، وبدأت ايران في توسيع نفوذها في المنطقة ([44]).

- وأدى احتلال العراق 2003 والحروب الأهلية في سوريا والعراق واليمن، الى خلق "توازن مصالح" بين إيران والولايات المتحدة ، فبينما تعزز النفوذ الإقليمي الإيراني ، تعزز في المقابل التواجد العسكري والنفوذ، الأمريكي ، وجرى تثبيت توافق ضمني وفق خطوط حمراء اهم عناوينها: عدم المس بأمن إسرائيل ، وعدم الاستهداف المباشر للقواعد الامريكية في المنطقة والقبول بحروب محدودة بالوكالة ، خارج حدود ايران والولايات المتحدة. ومع وصول الرئيس ترامب إلى البيت الأبيض، أعاد السياسة الأميركية إلى "الصفقة التقليدية" (التحالف مع الأنظمة العربية ومعاداة إيران)، وجاءت عملية اغتيال الجنرال سليماني لتؤشر الى انتهاء "التوافق الضمني" وبداية مرحلة جديدة في العلاقة بين الجانبين ([45]).

- وفي إطار استراتيجية "إعادة تفكيك وتركيب" المنطقة، باتت تتحرك القوى الدولية والإقليمية في مسارات متعارضة لاعادة تشكيل الوجه الجيوسياسي للمنطقة، من خلال تصعيد الاشتباك والصدام لفرض واقع ونفوذ جديد في تلك المنطقة التي ترسمها حدود النار بين القوى الكبرى - الولايات المتحدة وروسيا - وتتفاعل مع مجرياتها قوى إقليمية ، إضافة الى إسرائيل. وتعتبر منطقة شمال الشرق الأوسط، أكثر المناطق التي تشكل نواة النفوذ الإيراني، الذي يمتد إلى مناطق متعددة في الإقليم ليشمل: حزب الله في لبنان، الحوثيين في اليمن، النظام السوري، والحشد الشعبي وبعض القوى في العراق ، وحركات المقاومة الفلسطينية. وفي المقابل نجد التفاعل الحيوي الذي تقوده واشنطن في منطقة الخليج ، إضافة الى التفاعلات العسكرية شرق المتوسط حول موضوع الغاز التي تخوض فيه مجموعة من القوى الإقليمية مسارات ساخنة في هذا الاتجاه ([46]).

- وعززت إستمرارية الصراع بين القوى الإقليمية، دون مقدرة أيا منهم على حسم الصراع، من احتمالات الانتقال الى آليات "التحالفات المرنه" التي ستميز العلاقات بين الأطراف الفاعلة في المنطقة خلال الفترة المقبلة، نتيجة صعوبة سيطرة وهيمنة قوة إقليمية واحدة على الإقليم فى ظل صراعتها المتناحرة مع القوى الاقليمية الاخرى، ونتيجة لعدم توافر أغلب مقومات القوة فى دولة واحدة من جهة، ورفض القوى العظمى والكبرى بروز قوة إستراتيجية فى الشرق الأوسط تهيمن وتسيطر على الأوضاع داخل النسق الاقليمى الجديد من جهة أخرى، مما ينذر باستمرارية الصراع ولكن فى وجود تعاون بين القوى الاقليمية وتبادل الأدوار داخل الاقليم، وبروز تحالفات أكثر مرونه.

- وفق المؤشرات الاستراتيجية السابقة ، يمكن صياغة السيناريوهات المستقبلية التالية لاتجاهات الأوضاع في المنطقة في المرحلة المقبلة :

---

[44]) د.محمد أبو رمان ، نهاية "نظرية" وبداية أخرى، العربي الجديد 2020/1/7 .

[45]) د. إبراهيم أبراش، واشنطن تغتال سليماني والعرب سيدفعون الثمن، مركز الناطور للدراسات 4-1-2020م.

[46]) خالد هنيه ، الاستهدافات الإسرائيلية بين رسم مناطق النفوذ وتحقيق أهداف انتخابية ، الاناضول 28-8-2019 م

1. لا يرغب الطرفان الأمريكي والإيراني في الوصول الى المواجهة العسكرية الشاملة، ولذلك ستواصل الادارة الامريكية الامتناع عن ممارسة "ضغوط عسكرية قصوى" على ايران، وستكون القيادة الإيرانية حذرة في خطواتها لتجنب خيار الحرب الشاملة ، وسيقتصر الامر على "مناوشات ميدانية"، في اطار "حرب الاستنزاف". وستعمد إيران إلى تسريع برنامجها النووي، وسوف تستأنف تخصيب اليورانيوم إلى درجة 19.75 في المائة، وهي خطوة مهمة نحو تخصيب اليورانيوم المستخدم في صنع الأسلحة النووية ([47]).

2. على الرغم من الحديث عن انسحاب الولايات المتحدة من المنطقة وتقليل نفوذها، وفق تغييرات في الاستراتيجية الامريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط، الا ان العديد من المؤشرات تؤكد ان الاستراتيجية الامريكية ستقوم على مبدأ "التحكم عن بعد" والاشراف على "إعادة رسم التحالفات" و "توزيع الأدوار" للأطراف الفاعلة في الإقليم ، بما يوسع هامش الحركة امام إسرائيل التي ستكون ضمن تحالف إقليمي جديد يفتح أبواب منطقة الخليج امامها، بحجة مواجهة التحديات التي تمثلها ايران ، ولذلك تم المبادرة الى طرح مشروع صفقة القرن بحجة تسوية الصراع الفلسطيني الإسرائيلي ، وفي حقيقة الامر فان هدفها هو إعادة رسم المشروع الاستراتيجي الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط.

3. بينما تشهد المنطقة إعادة تصميم التحالفات وقواعد اللعبة بصورة جوهرية، سيجري الدفع بـ "صفقة القرن" التي سيكون عنوانها "السلام الإقليمي" القائم على تحالف أميركي – إسرائيلي – عربي في مواجهة النفوذ الإيراني ([48])، حيث ستسعى إسرائيل لاستغلال الانسحاب الأمريكي من المنطقة لتصبح طرفاً أساسياً في إقامة تحالفات أمنية جديدة في المنطقة، تضم معها دولاً خليجية التي ستكون بحاجة ماسة الى التحالف مع إسرائيل في مواجهة الخطر الإيراني المتصاعد في المنطقة والذي سيتعزز بتسريع ايران مشروعها النووي، وستعتبر بمثابة الخطر الداهم على إسرائيل ودول الخليج والذي يتطلب التعاون بين الجانبين لمواجهته. ومسارات التحول في مفهوم التطبيع مع إسرائيل وخلق بيئة مناسبة لدمجها في المنطقة، بحيث تقوم تل أبيب من خلالها بتفعيل الصورة التي تبني عليها محور مواجهة إيران وشطب نفوذها في المنطقة. حيث تربط الولايات المتحدة مفهوم القوة وسد الفراغ في إطار الهدف المشترك وهو احتواء النفوذ الإيراني في المنطقة بين السعودية وإسرائيل، على قاعدة أن "إسرائيل تملك القوة العسكرية والاستخباراتية، بينما تملك السعودية المال والقوة الناعمة والكثير من النفوذ في المنطقة ([49]).

4. بينما يتوقع ان تشهد المنطقة تغييرات في التحالفات القائمة وفق استراتيجية "التحالفات المرنة"، والتي ستفرضها تطورات الأوضاع وتعقيداتها ، الا انه وفي المقابل من المتوقع ان يؤدي صراع المحاور والنفوذ الى المزيد من التوتر وإعادة اخراج الكثير من أدوات العنف والإرهاب للتأثير على الأطراف المختلفة وخاصة في العراق : (أمريكا - ايران) ، ليبيا : (تركيا – مصر – أوروبا – روسيا)، وفي منطقة الخليج : (أمريكا - السعودية – ايران – اليمن – الامارات).

5. فلسطينيا ، على الرغم من الهوامش الواسعة التي تسعى إسرائيل للاستحواذ عليها في اطار خريطة التحالفات الجيوسياسية الجديدة في المنطقة وفق تصورات الإدارة الامريكية ، والتي ستكون بالطبع على حساب الشعب الفلسطيني ، الا ان التطورات الإقليمية ستدفع باتجاه محورية هذا الدور الفلسطيني ، فكافة التحالفات التي يجري إعادة صياغتها في المنطقة لا يمكن ان تتجاوز الطرف الفلسطيني وهو الامر الذي يتطلب براعة في التعامل مع مجريات الأوضاع وتحركات على كافة الأصعدة.

6. ووفق التقديرات فان قطاع غزة او الجبهة الجنوبية مقبلة على تطورات درامية في المرحلة المقبلة ، خاصة انه تشكل محورا هاما من محاور صفقة القرن الامريكية والتي تطرقت بصورة واضحة لمستقبل قطاع غزة وخاصة لجهة سلاح التنظيمات .. وتشير التطورات الميدانية الى ان هناك قراءة خطيرة من جانب تنظيمات فلسطينية لتطورات الاحداث ، سيتبعها اندفاعات عسكرية في اتجاه قطاع غزة .. خاصة في ضوء التصعيد المتواصل لعمليات الاحتكاك الخشن واطلاق الصواريخ من قطاع غزة باتجاه الأراضي الإسرائيلية.

---

[47]) Ilan Goldenberg , Previous source

[48]) د. محمد أبو رمان ، مصدر سابق

[49]) خالد هنيه ، مصدر سابق.